

السلام عليكم. تأملنا اليوم هو على ولد بدده ميراثه ثم عاد الى أبيه فارغا متشردا. كيف استقبله أبوه؟ هذا هو تأملنا إذن في إنجيل لوقا، الاصحاح الخامس عشر، والاعداد 11 الى 32. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع. يقول:

إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: يَا أَبِي اعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الْإِبْنُ الْأَصْغَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ وَهُنَاكَ بَدَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ. فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ. فَمَضَى وَالتَّصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمَلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لِأَبِي يُفْضِلُ عَنْهُ الْخُبْزَ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا. أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَأَاهُ أَبُوهُ فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الْإِبْنُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. فَقَالَ الْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الْأُولَى (أفضل ثوب) وَالْبِسُوهُ واجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ فَنَأْكُلْ وَنَفْرَحَ لِأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ وَكَانَ ضَالًّا فُوجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ. وَكَانَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرَّبَ مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ صَوْتَ آتٍ طَرَبٍ وَرَقِصًا فَدَعَا وَاحِدًا مِنَ الْغِلْمَانِ

وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: أَخُوكَ جَاءَ فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعَجَلَ  
الْمُسَمَّنَ لِأَنَّهُ قَبِلَهُ سَالِمًا. فَغَضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ  
فَقَالَ لِأَبِيهِ: هَا أَنَا أَحْدِمُكَ سِنِينَ هَذَا عَدَدُهَا وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ وَجَدِيًّا  
لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لِأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ  
مَعِيشَتَكَ مَعَ الْفَاجِرَاتِ ذَبَحْتَ لَهُ الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ. فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَنْتَ  
مَعِيَ فِي كُلِّ حِينٍ وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ  
لِأَنَّ أَحَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ.

**هذا كلام الرب يسوع المسيح. المجد لإسمه**

الولد سأل أبيه أن يعطيه الحصة التي تخصه من الميراث فقسم لهما كل  
ما يملكه. الولد حبّ يكون حرّ. يمشي يعيش بعيد مستقل يعمل ما يريد.  
وأبوه ما حاول يغير رأي ابنه. لبي طلبه وتركه يمشي يختبر خيبة الأمل  
ويذوق مرارة العيش كي يتعقل ويرجع الى الصواب فيعرف قيمة الحياة.  
والولد جمع أغراضه وسافر الى المدينة واثق في نفسه وأمواله أنه سيعيش  
حرًا وسعيدًا. بعيد عن عيني أبيه ولا بعيد عن قلبه.

الولد وصل للمدينة وتعرف على أصحاب كثيرين. وكثرة الأصحاب لا  
منفع فيها. لانهم يستغلوا من لا ينتبه لنفسه. أصدقاؤه الجدد أيّدوه ومدحوه  
وضحكوا له ووراء الضحك أفكارًا أخرى. صحّ الحكيم القائل في الكتاب  
المقدس: كَثِيرُونَ يَسْتَعْطِفُونَ وَجَهَ الشَّرِيفِ وَكُلُّ يَصَاحِبِ وَاهِبِ الْعَطَايَا.  
والولد كان كريما وأصحابه كبروا به وغطّوه بكلمات جميلة وما فارقه

طالما كان يطلع من جيبه وينفق. هل عرفت أصدقاء مثل هاذو؟ يتكلموا بالتملق وهم يمتصون قوتك مثل العلق؟ يحبوك طالما يوجد منفعتهم فيك. يدعون الصلاح وما هم أمناء.

الولد جبر أصدقاء رافقوه في كل حين وأما قلبهم فكان مليان غش. ولكن جاء الوقت فانقضت حصته وجاءت مجاعة في البلد. فوجد نفسه وحيد دون عون. يا لها من مأساة، غير أمس كان عنده أصدقاء كثيرين. واليوم حيث يحتاجهم ما جبر أحد. بدأ يختبر خيبة الامل ومرارة العيش فعلا. أصبح متشردا ويموت بالجوع. فألجأ إلى العمل عند إنسان من البلاد الذي أرسله لحقوله ليرعى الخنازير. والخنازير هي من الحيوانات التي حرّم الله اليهود من أكل لحمها وحتى أن يلمسوها.

مسكين. هو اللي كان الطعام الطيب اللذيذ موفر له كل وقت، جبر نفسه الان يشتاق يأكل الخروب التي كانت الخنازير تأكله. عادة الشخص يبدأ بخدمه بسيطة وبإجتهد يوصل لخدمة عالية. لكن الولد الطائش هو عمل العكس. كان في مرتبه عالية في منزل ابيه ومن طيشه سقط في التشرّد. من اختياره لانه هو حب يكون حرّ. حريته صارت فخّ له. هكذا الناس في كل مكان، يظنوا أنهم أحرار يعملوا ما يحبوا وما يردّ حساب لأحد وهم ما يفهموا حماقتهم وهم في البؤس. وهم يعيشوا في الطمع والخداع واللامبالاة.

لكن، ماذا يعلمنا السيد يسوع المسيح بهذه القصة؟ الرب يسوع المسيح يعلمنا أن الله الذي يملك كل شيء خلق الانسان ليكون في شركة روحية

معهُ ويخدمه بفرحه ويتمتع بخيراته بحرية حقيقية. أما الإنسان فهو فضل يعيش مستقل عن الله فاختر مصيره بعيد عن العناية الإلهية. والنتيجة؟ انقطعت العلاقة والشركة الروحية الإلهية وأصبح الإنسان خطير لنفسه ولغيره وحتى على الطبيعة وبسبب عصيان إنسان الواحد دخلت الخطيئة الى العالم ومع دخول الخطية دخل الموت على الجميع لان الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. الحل هو التوبة والرجوع الى الله بالطريق الذي وضعه هو أمامنا، يسوع المسيح الحي.

الله يحب الإنسان وهو يناديه اليه للغفران والحرية الحقيقية. يقول الكتاب: **إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.** روح الله هو ينتج الحس بالخطية والاحتياج للتوبة. المتواضع يفهم ويرفع عينيه الى الله بدموع الحزن والتوبة. فينال رضى الله. أما المتكبرون فهم يعتبرون أنفسهم شاطرين قادرين يحلوا مشاكلهم بجهدهم وهم يعمون أعينهم لكي لا يروا ولا يذوقوا نعمة الله وحبته. يسوع مثل الغني بالله الذي يعرف أفكارنا وأهدافنا. الله يسمح أن نتعرض للمشقات لنفهم قيمة التوبة والايمان. ونفهم هذا عندما نعترف بخطايانا وابتعادنا على الله خالقنا. ونتمتع بسلامه وفرحه وقوته عندما ننظر الى يسوع المسيح الحي.

الابن الضال فهم حياته الباطلة عندما دخل في نفسه. عندئذ قرر يرجع الى أبيه فاختر هذه المرة الاختيار الصالح الذي سيحرره من الهلاك. قال: **أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ**

وَأَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَأَبُوهُ كَانَ يَنْتَظِرُهُ وَفَرِحَ بِرَجُوعِهِ.

قبل هذا المثل في هذا الاصحاح قال الرب يسوع: هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قَدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ. المجد لله الذي لمس قلوبنا وجعلنا نحس بضرورة التوبة والايمان بالمخلص الوحيد العظيم المبارك. كل من يحب الحياة يرفع عينيه لصليب ابن الله الَّذِي دفع الثمن فاشترانا من حياتنا التافهة. حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ؛ بِجِرَاحِهِ هُوَ تَمَّ لَكُمْ الشِّفَاءَ، كُنْتُمْ ضَالِّينَ كَخِرَافٍ ضَائِعَةٍ وَلَكِنَّكُمْ قَدْ رَجَعْتُمْ الْآنَ إِلَى رَاعِي نَفُوسِكُمْ وَحَارِسِهَا.

يسوع قال أن الرجل الغني كان ينتظر ابنه. ولما رآه وهو ما زال بعيد في الطريق، تحنن وركض. والغني ما يركد. لكن من كثرة فرحه لم يعتبر ما تقول الناس فيه: ابنه الضال رجع وهذا أمر مفرح جدًا. ركد سريعا الى ابنه وعانقه وقبله بحرارة. لما الخاطي يتوب ويأتي الى الله بثقل خطاياها، الله يستقبله بحرارة. والولد بدأ يقول لأبيه كما خطط في قلبه، ولكن أبوه ما تركه يكمل جملته بل أعطى أوامره لعبيده ليعتنوا بابنه سريعا. ما قال لهم: اغسلوه من الروائح المشمئزة عليه وبدّلوا ثيابه ثم احضروه امامي ولا وبّخه وسخط عليه لانه بدد أمواله. الله يحب أنك تأتي اليه كما أنت وهو يعمل عمله العظيم. مثل الغني الذي قال لعبيده: البسوه أفضل ثوب، به غطي أوساخه؛ واجعلوا خاتما في يده، به ردّ له مرتبته كإبنه؛ وحذاء في رجليه، بداية جديدة في بيت أبيه؛ وقال أيضا: واحضروا العجل المسمن. يا لها

من وليمة. الله يعتبرنا طاهرين بدم يسوع وينظر الينا مستورين في يسوع. الله ألبسنا بزّ ابنه الحبيب يسوع المسيح الذي افتقر وهو الغني لكي نغتنوا نحن بفقره. نعم. طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيئَتُهُ. طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً وَلَا فِي رُوحِهِ غِشٌّ. لَمَّا سَكَتُ، بَلَيْتُ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمِ كُلَّهُ... أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيئَتِي.

لا يوجد فرح اعظم من فرح غفران الله لنا. وليس حرية إلا بالمسيح لنا. فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِّجُ نَفْسِي بِاللَّهِ لِأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلَّاصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ مِثْلَ عَرِيْسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ وَمِثْلَ عَرُوسٍ تَتَزَيَّنُ بِخُلِيِّهَا. ويقول الرسول بولس بنفس الروح القدس: لِنَسْلُكَ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ لَا بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ لَا بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهْرِ لَا بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَلَا تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ.

كان الفرح والابتهاج بسبب الولد الضال حتى جاء الابن البكر. غضب هو على أبيه أنه خضر وليمة لولده الضال وأما له فلم يعط ولا خروف ليتمتع به مع أصدقائه. تكلم على نفسه كعبد أجير وبغضب على أخيه وأبيهم. وهو مثل الدينيين الذين يتعبون بأعمالهم طموحين في جزاء لهم. وخلص الله هو بالنعمة مجاناً. بيسوع المسيح لكل إنسان مهما كان.

عَيْنَايَ دَائِمًا إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ يُخْرِجُ رِجْلِي مِنَ الشَّبَكَةِ. ائْتَفْتُ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي لِأَنِّي وَحِيدٌ وَمَسْكِينٌ.

وكتب لنا الرسول بولس بالروح القدس يقول: وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ  
وَالخَطَايَا الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ  
الْهَوَاءِ الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا  
تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ  
وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ  
مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ  
الْمَسِيحِ، بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ. آمِينَ. النِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا  
يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.